# النائب سودون الشيخونى ودوره في الدولة المملوكية في فترة حكم السلطان برقوق

**أ.د.م : هويدا سيد على محمد**
أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة حلوان

**الملخـــص:**

كان الأمير سودون بن عبد الله الشيخوني الفخرني والذي لقب بالأمير سيف الدين سودون الشيخوني واحداً من أهم المماليك الذي جلبوا إلى مصر وإن لم يتولَ السلطنة إلا أنه لعب دورًا كبيرًا في أثناء فترة حكم السلطان برقوق .

وكان سودون الشيخوني مثله مثل كثير من الأمراء حيث طغي الغموض علي أصلهم ونشأتهم الأولي أو تضاربت الروايات حول أصلهم ونشأتهم إلا أنهم وصلوا لأعلي المناصب بالدولة حيث تزوج سودون من بنت أستاذه شيخون العمري الناصري وظل يتدرج في الوظائف حتى استقر حاجباً للديار المصرية عام ٧٧٨ هـ في سلطنة الأشرف شعبان . وفي عام ٧٨٤ هـ أصبح حاجب الحجاب بالديار المصرية في سلطنة الملك الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان .

ظهر سودون علي مسرح الأحداث السياسية أثناء صراع الظاهر برقوق للوصول لكرسي السلطنة حيث وقف بجانبه وساعده في الوصول للحكم ومن ثم عندما وصل برقوق لمنصب السلطنة تولي سودون نائب السلطنة بالديار المصرية .

ومنذ تولية سودون لمنصب النائب بدأت مرحلة جديدة في تاريخ سودون الشيخوني وهي مرحلة بداية ازدياد نفوذه وعلو جاهه وقوة سطوته . وبدأ وكان الأحداث لا تسير وفق أوامر السلطان فقط بل وأوامر النائب سودون الشيخوني الذي كان شخصاً محبوباً من الجميع . كما أنه استطاع درأ الخطر عن السلطنة وصد كثير من الأمراء الذين ثاروا علي برقوق وتحمل الكثير حتى أنه تم عقابه بعد خلع برقوق للمرة الأولي ثم عاد لمكانته بعد عودة برقوق للسلطنة وبالتالي عاد سودون لممارسة دوره وأصبح كنائب للسلطان ذو تأثير كبير علي مسرح الأحداث حتى اعتزاله للمنصب بنفسه .

**Abstract**

Prince Soudoun ibn Abdullah al–Shaykhuni al–Fakhrni, who was called Prince Seif al–Din Soudoun al–Shaykhuni, was one of the most important Mamluks who were brought to Egypt, although he did not assume the sultanate, but he played a major role during the reign of Sultan Barquq. Soudoun al–Shaykhuni was like many of the princes, as their origin and initial upbringing were ambiguous, or there were conflicting accounts about their origin and upbringing, but they reached the highest positions in the state. Ashraf Shaban. In the year 784 AH, he became the Hajeb in the Egyptian lands during the rule of the king Salah al–Din Haji ibn Shaaban.

Soudoun appeared on the scene of political events during the struggle of Al–Zahir Barquq to reach the seat of the Sultanate. Since Soudoun's assumption of the position of deputy, a new stage began in the history of Soudoun Al–Sheikhoni, which is the stage of the beginning of the increase in his influence and the rise of his prestige and the strength of his power. And it began and the events were not proceeding according to the orders of the Sultan only, but also the orders of Soudoun Al–Sheikhoni, who was a person loved by all. He was also able to ward off the danger from the Sultanate and repel many of the princes who revolted against Barquq and endured so much that he was punished after Barquq was deposed for the first time and then returned to his position after Barquq's return to the Sultanate. And as a deputy to the Sultan, he had a great influence on the scene of events until he retired from the position by himself.

## المقدمة:

كان للمماليك مكانة بارزة في تاريخ مصر، فكانوا في البداية من الرقيق الأبيض الذين توافدوا على بلاد العالم الإسلامي، وقد كثر استخدامهم في جيوش الدولة الإسلامية، ووصلوا إلى أعلى القيادات فيها حتى صاروا أرباب النفوذ والسلطان فيها[١]

والمماليك مفردها مملوك وتعني العبد المولى، وهم جماعة عسكرية ترجع أصولهم إلى الأتراك أو المغول أو الجراكسة وغيرهم من الأجناس الأخرى[٢] واهتم السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي بشراء المماليك ثم أخوه الملك العادل ومن بعده ابنه الكامل. وأول من استكثر منهم هو الملك الصالح نجم الدين أيوب[٣]. فالمماليك هم الرقيق الأبيض، وكانوا معظمهم يجلبون من منطقة التركستان الروسية، في البلاد التي عرفها المسلمون باسم بلاد ما وراء النهر، وكانت هذه البلاد سوقًا لتجارة الرقيق الأبيض. وينسب المملوك إلي صاحبه الذي اشتراه من تجار الرقيق مثل المماليك الصلاحية نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، والصالحية إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب[٤]

ورغم أنهم رقيق وعبيد لأسيادهم وسلاطينهم، لكنهم استطاعوا تغيير أوضاعهم، كل حسب كفاءته وقدرته، ولما سنحت لهم الفرصة أصبحوا أسياد البلاد[٥] وذلك لم يأتِ من فراغ، وإنما جاء لاهتمام السلاطين اهتمامًا كبيرًا بتربية مماليكهم. فكانت المماليك الطبقة العسكرية

---

[١] إلهام الدجاني: السلطان الظاهر برقوق وتأسيس دولة المماليك الجراكسة في مصر، مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠٠٧م، ص ٢٦٩.

[٢] فتحي سالم حميدي اللهيبي، فائز علي بخيت الحديدي: جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، ط١، ٢٠١٤م، ص١٧.

[٣] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٧٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: بخيت مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، حـ ٢٩، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت، ص، ص ٢٦٨، ٢٦٩.، ابن إياس (محمد ابن إياس الحنفي المصري) ت ٩٣٠ هـ/ ١٢٥٣م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حـ١ ، ق١، تحقيق: محمد مصطفى، ط١، دار إحياء الكتب العربية،١٩٧٥ م ، ٢٦٩.

[٤] إلهام الدجاني : المرجع السابق، ص٢٦٩ .

[٥] هاني فخري عطية الجزار: النظام العسكري في دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م) رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية الآداب – قسم التاريخ والآثار، ٢٠٠٧م، ص٤٤.

الممتازة التي سيطرت على البلاد وأهلها، وشكل المماليك فئة كبيرة احتكرت السلطة والنفوذ والمال[١].

ولما كانت هذه الفئة تنشأ نشأة حربية، كان أسعدهم حظًّا وأعظمهم مقدرة من يعتق، ويصبح حرًّا بأمر السلطان، وبذلك أخذ عددهم يتضاعف بشراء مماليك جدد كانوا ينالون ما نال أمراؤهم من الحرية والثراء. ومن ذلك نلاحظ كيف كانت تطمع نفس المملوك إلى السلطنة وهو لا يزال في الطريق إلي مصر[٢] وخلاصة القول: إن المماليك قد وجدوا الرعاية والرفاهية من سلاطينهم[٣].

وعرفت المماليك الأولى التي جلبها السلطان الصالح نجم الدين أيوب باسم المماليك البحرية[٤] وقد وصل السلطان الصالح إلى الحكم بمساعدة هؤلاء المماليك[٥] فمكن لهم وفتح أمامهم الأبواب[٦] فكان لهم دور مهم في وقف كلٍّ من الصليبيين والمغول وزحفهم على بلاد المسلمين[٧]. المسلمين[٧].

ولكن السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) أعرض عن شراء المماليك الأتراك[٨] واختار أن ينشئ فرقة جديدة من المماليك. عرفت باسم المماليك البرجية أو

---

[١] علي عبد الله صالح السبعاوي: الأوبئة والكوارث الطبيعية وآثارها على مصر خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م) رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٥م ص١٩.

[٢] أنور زقلمة: المماليك في مصر، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٥م، ص، ص ٢٢، ٢٣.

[٣] السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (٧٢٧-٧٧١هـ): رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، جـ١، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب د.ت، ص ٤١.

[٤] المقريزي (تقي الدين أبي العباسي أحمد بن علي بن عبد القادر العُبيدي) ت: ٨٤٥هـ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، جـ١، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م، ص٤٤٣.

[٥] إلهام الدجاني: المرجع السابق، ص، ص ٢٦٩ ،٢٧٠.

[٦] ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ق١ ، ص ٢٨٩.

[٧] محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، دار النفائس، ١٩٩٧، ص٩.

[٨] محمد عادل عبد العزيز: تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٤م، ص٢٨٣.

الجراكسة[١]. والمماليك الجراكسة هم الذين مثلوا العصر الثاني من دولة المماليك، وهم الذين سكنوا برج القلعة، وأتوا من بلاد الجركس أو الشركس، جلب هذا العنصر بكثرة زمن السلطان المنصور قلاوون[٢] وكانوا يستوطنون المناطق الواقعة إلي الشمال من بحر قزوين وشرق البحر البحر الأسود وأسكنهم قلاوون في أبراج القلعة ولذلك أطلق عليهم اسم المماليك البرجية واهتم بتدريبهم عسكرياً[٣]. وقد سار أبناء المنصور قلاوون على سياسته في الاهتمام بطائفة المماليك المماليك الجراكسة مما جعل طوائف المماليك الأخرى تحس مشاعر الحقد والغيرة من المكانة والنعمة التي حظي بها المماليك الجراكسة واهتمام السلاطين بهم والاعتماد عليهم [٤]، ولذلك قويت شوكة المماليك وعظم نفوذهم.

وكانت فرصة للأمراء الجراكسة حين اعتلى الأمير بيبرس الجاشنكير عرش السلطنة ولكن المماليك الأتراك رفضوا قبول الأمر وأبدوا معارضة عنيفة لحكم الجراكسة، وهرب بيبرس الجاشنكير من سلطنته التي مكث فيها عامين أو أقل ٧٠٨ هـ – ٧٠٩هـ/ ١٣٠٨ – ١٣٠٩م لعدم استطاعته المقاومة[٥] ولصغر سن أبناء وأحفاد السلطان الناصر محمد كانوا في الغالب صغارًا بحيث صار كبار الأمراء الجراكسة يحركونهم وفق هواهم، ومرة أخرى عادت قوة الجراكسة للظهور على مسرح الأحداث. عندما ظهر الأمير برقوق كواحد من كبار الأمراء الجراكسة[٦] .

---

(١) قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٤م، ص٢٩٣.

(٢) السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، ١٩٦٧م ، ص، ص٥٦، ٥٧.

(٣) قاسم عبده قاسم،علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ت ، ص ٢٠٣، إلهام الدجاني ، المرجع السابق ، ص ٢٧٠.

(٤) قاسم عبده قاسم: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٢٩٣.

(٥) قاسم عبده قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، ص٢٠٤، مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٨ – ١٥١٧ م)، دار أسامة الأردن – عمان ،٢٠٠٣، ص٧٧.

(٦) قاسم عبده قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك،ص٢٠٥.

وأصبح برقوق وزميله الأمير بركة أصحاب الحل والعقد[١]، ويصور لنا المؤرخ ابن تغري بردي قوة نفوذهما بقوله "والمعول على الاثنين برقوق وبركة حتى لهجت الناس بقولهم: برقوق وبركة نصبا على الدنيا شبكة[٢] .

ومن الطبيعي أن يتخلص الأمير برقوق من زميله الأمير بركة حتى يخلو له الحكم وبالفعل هزم برقوق بركة وتفرقت عساكره وقبض عليه برقوق وسجنه في الإسكندرية مع عدد من أتباعه وصادر أمواله، ثم قتله[٣] .

وتتبع الأمير برقوق أصحاب الأمير بركة ومماليكه[٤]. ثم ملأ وظائف الدولة التي شغرت بمماليكه البرجية ووزع عليهم إقطاعات الأمراء الأتراك وفعل مثل ذلك في بلاد الشام ، وأخذ يتقرب من الناس عن طريق إلغاء بعض المكوس[٥]. واستطاع بذلك الأمير برقوق التغلب التغلب على الصعوبات التي واجهته، فإنه اهتم بزيادة عدد المماليك الجراكسة ليمكنه ذلك من الإقدام على الخطوة الجريئة وهي نقل السلطة من المماليك الترك إلى المماليك الجراكسة[٦].

ونتيجة لتزايد نفوذ الأمير برقوق، وقوته خشى أعداؤه على أنفسهم فدبروا مؤامرة لقتله، وكانت هذه المؤامرة آخر حلقة في سلسلة المؤامرات التي حيكت للوقوف بوجه العنصر الجركسي ومنعه من الوصول للحكم. وبفشل المؤامرة كانت إيذانًا بقيام دولة المماليك الثانية المعروفة باسم المماليك البرجية أو الجراكسة[٧]. وتولى برقوق سلطنة مصر وبلاد الشام سنة

---

(١) محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٢) بن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ١١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٦٣.

(٣) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص، ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، جـ١١، ص ١٧٨.

(٥) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص٣٤٨، مفيد الزيدي : المرجع السابق، ص ٨٦.

(٦) إلهام الدجاني: المرجع السابق، ص٢٧٧.

(٧) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص،ص ٣٤٩ ، ٣٥٠.

(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وهكذا أضحى مملوك الأمس سلطاناً[١]. وباعتلاء الأمير برقوق عرش السلطنة انتهى ملك بيت قلاوون وانتهت دولة المماليك البحرية التي حكمت زهاء مائة وثلاثين عامًا وقامت دولة المماليك البرجية[٢]. فمدة حكم هؤلاء المماليك لا يمكن أن يجد لها الإنسان مثيلاً في تاريخ العالم كله، فقد أصبح الأرقاء المشترون بالأموال من أسواق آسيا يحكمون قطرًا غنيًا كمصر ويصبح مملوك اليوم منهم حاكم الغد [٣].

فالدولة المملوكية من أغنى الدول بحكامها الأقوياء الذين أسسوا دولة واسعة الأرجاء على بقايا الصليبيين، وأوقفت الزحف المغولي على بلاد المسلمين، وخطب ودها ملوك أوروبا وآسيا، وانتقل في عهدها مقر الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة. وطبعت البلاط المملوكي بنظام خاص لم يكن موجودًا من قبل. فأصبحت مصر في العصر المملوكي مركزاً للتجارة العالمية، والطريق الرئيسى لتجارة الشرق، وبوابة العبور إلى أوروبا. بالإضافة لكثرة المنشآت العمرانية والاقتصادية والثقافية والدينية[٤].

ولأهمية هذه الفترة وكثرة أحداثها التاريخية وقع اختياري على شخصية مهمة، وهو الأمير سودون الشيخوني لما له من مكانة مهمة، ومؤثرة في تاريخ هذه الفترة.

وهو الأمير سودون بن عبد الله الشيخوني الفخرني، ويلقب بالأمير سيف الدين[٥] . ومثله مثل الكثير من الأمراء المماليك امتاز تاريخهم في أدواره الأولى بالغموض، وتضاربت

---

(١) ابن العماد: (الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢ – ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، حـ٨، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط١، ١٩٩٢ م ، ص ٤٨٧، بن تغرى بردي : النجوم الزاهرة، حـ ١١، ص٢٢١.

(٢) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص٣٥١.

(٣) أنور زقلمة: المرجع السابق، ص، ص ٢١، ٢٢.

(٤) محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ٩.

(٥) ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) : تاريخ ابن الفرات ،تحقيق: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المجلد التاسع ، جـ ٢، المطبعة الأمير كإبنه – بيروت، ١٩٣٨م، ص٤٤٧.، ابن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي) ت ٨٧٤ هـ – ١٤٧٠م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى، تحقيق: محمد محمد أمين، ١٩٩٠ م ، ص١٠٤.

الروايات حول أصلهم ونشأتهم ، ولذلك لا نعلم تاريخ ولادته؛ لأنه لم تنصب عليه الأضواء إلا بعد ما تولى منصب نائب السلطنة للديار المصرية في عصر السلطان الظاهر برقوق.

ومعنى اسمه سودون Seudin أحببت وشيخون Seyhun اسم نهر[١]. وكان من مماليك الأمير شيخون العمري الناصري[٢]. وتنقل بعد أستاذه شيخون العمري في الخدم إلى أن صار أحد أمراء مصر[٣] . ثم ترقى الأمير سودون الشيخوني في الدولة المملوكية ومن حسن حظه أنه تزوج بنت أستاذه[٤] . وظل يتدرج في الوظائف. رغم أن فرص الترقي لم تكن مهيأة لجميع المماليك على قدم المساواة[٥] . فلا يمكن تجاهل تنافس أمراء المماليك وتنازعهم على السلطة[٦]. ومن المعروف أن الأمير يرتقي في الوظائف والرتب في عهد السلطان الذي أمّره، ويجوز له أن يتولى السلطنة إذا واتته الفرصة[٧].

---

[١] عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء السلاطبين وأمراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، د.ت، ص،ص ٩٢ ، ٩٣.

[٢] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، جـ٢ ، ص ٤٤٧.، ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: (ت٨٥٢هـ/ ١٤٨٨م) : إنباء الغمر بإنباء الغمر، تحقيق حسن حبشي.، القاهرة، ص ٥١٧.، بن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الاتابكي) ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م: الدليل الشافي على المنهل الصافي .، حـ١ . تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م، ص ٣٢٨.، بن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الاتابكي) ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، حـ١٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨ م ، ص١٥١.

[٣] المقريزي( تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٥ – ١٤٤٢م): درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة ، حـ٢، تحقيق: محمود الجليلي، ص١٠٠ .

[٤] ابن حجر العسقلاني: ابناء الُعمر بإنباء الغمر، حـ١،ص ٥١٧.

[٥] على عبد الله صالح السبعاوي: المرجع السابق،ص٢٠.

[٦] هاني فخري عطية الجزار: المرجع السابق، ص٤٤.

[٧] السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص١٥٤.

**وظائفه:**

ففي عام ٧٦٥هـ في سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٥ – ٧٧٨هـ) أنعم على الأمير سودون الشيخوني بإمرة عشرة[١] ثم أنعم عليه في عام ٧٦٨هـ بإمرة طبلخاناه [٢] وفي عام ٧٧٨هـ خلع على الأمير سودون الشيخوني واستقر حاجبًا للديار المصرية[٣] وأنعم عليه بجميع موجود الأمير مبارك شاه الطازي[٤]

---

[١] بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١١، ص٣٤ ، ابن اياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص ٥٩.

إمرة عشرة: هو من يرأس عشرة من فرسان المماليك : محمد بن عيسى بن كنان (١٠٧٤هـ – ١١٥٣م) : حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، ط ١، ١٩٩١م.، هامش (٤) ، ص ٤٨ . وربما كان فيهم من له عشرون فارساً ولا يعد إلا في أمراء العشرات. وهذه الطبقة أيضاً لا ضابط لعدة امرائها بل تزيد وتنقص . القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر (مختصر صبح الأعشى في كتابة الأنشأ: تحقيق: محمود سلامة، ط١، مطبعة الوعظ، ١٩٠٦م ، ص٢٤٥.

[٢] المقريزي: السلوك، حـ٤، ص٣٠٧.، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١١،ص٣٤.،ابن إياس.: المصدر السابق، حـ١،ق٢،ص٥٩.

*الطبلخاناه معناه بيت الطبول التي تدق على باب السلطان. ويشمل بيت الطبول على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ويحكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة، ويتولى أمرها في السفر، وله رجال تحت يده وهي تعتبر مرتبة عسكرية يتولى صاحبها أمرة أربعين فارساً وقد تزيد إلى الثمانين:

القلقشندي أبي العباس أحمد، (ت٨٢١/هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، حـ٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ص١٣، ابن حجر (ابن الفضل شهاب الدين أحمد بن علي): ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، ١٩٩٢م ، حاشية رقم (٢) ص ١٠٥.، ابن زنبل (الشيخ أحمد الرمال) : آخرة المماليك، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م ، ص٣٠٧.

[٣] بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١١، ص١٥٣.

*حاجب الحجاب: هو المشار إليه من الباب الشريف والقائم مقام النائب في كثير من الأمور. القلقشندي: صبح الأعشى، حـ٤،ص١٩ ، السبكى (تاج الدين عبد الوهاب ) (ت ٧٧١م) : معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، ط ، ١٩٨٦ م ، ص٣٨ .

[٤] ابن اياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص١٩.

وفي هذه السنة خرج السلطان الأشرف شعبان إلي الحج، فأرسل أخوته وأولاد أعمامه إلى الكرك وأرسل معهم الأمير سودون الشيخوني ليقيموا هناك مدة غيبته في الحجاز[١] وفي عام ٧٧٩هـ في سلطنة الملك المنصور علي بن الأشرف (٧٧٩–٧٨٢هـ) خلع على الأمير سودون الشيخوني حاجباً ثانياً [٢]. وفي عام ٧٨١هـ استقر الأمير سودون الشيخوني حاجبًا ثالثًا بمصر[٣]. واستمر الأمير سودون الشيخوني في الترقي في الوظائف داخل الدولة المملوكية ففي سنة ٧٨٣هـ أنعم عليه بتقدمه ألفًا[٤].

---

[١] ابن العراقي (ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) : الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، ق١، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م ،ص٤٢٨.، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة، حـ٥، دار الفكر، بيروت،٢٠٠٠م.، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،ح ١ ، ص١٢٨.

[٢] ابن العراقي: المصدر السابق، ص٤٦٠، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١،ق٢، ص٢٠٠.

[٣] ابن شهبه (تقى الدين أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد الدمشقي: (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) : تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، حـ٣، دمشق، ١٩٧٧،ص٧.

[٤] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر.، حـ١، ص٢٣٢.، عبد الباسط بن شاهين بن خليل (زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي (٨٤٤–٩٢٠هـ): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، حـ١، ق٢،ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٧٧.، المقريزي :السلوك حـ٥، ص١١٩.

**تقدمه: تقدمة المماليك وظيفة كان صاحبها هو المتحكم في المماليك السلطانية وله الحكم عليهم، وكان يعين صاحبها من الخدام، والغالب كان من أمراء الطبلخاناه وله نائب أميرة عشرة: القلقشندي: صبح الأعشى،حـ٤،ص٢١.، اليوسفي (موسى بن محمد بن يحي): نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر (٧٣٣–٧٣٨هـ) تحقيق: أحمد حطيط، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ص١٣٦، ابن شهبه: المصدر السابق، المجلد الثاني، حـ١، ص ٤٢٣، محاسن الوقاد: صرغتمش الناصري الأمير الحاكم دراسة في السيرة الذاتية ٧٣٧–٧٥٩هـ/ ١٣٣٦–١٣٥٧م، المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد الخامس والعشرون، يناير ٢٠٠٢، ص١٣٢.

تقدمه الف: هو من له التقدمة على الف فارس ممن دونه من الأمراء، وهو يمثل أعلى مراتب الأمراء، ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب: القلقشندي : صبح الأعشى، حـ١٤، ص١٤ .، بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٣ ، هامش ٢، ص٦.

وفي عام ٧٨٤هـ استقر الأمير سودون الشيخوني حاجب الحجاب بالديار المصرية[١] في سلطنة الملك الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان (٧٩١ – ٧٩٢هـ / ١٢٨٨ – ١٣٨٩م)[٢] .

وبذلك زادت أهمية ومكانة الأمير سودون الشيخوني وزاد تعرف الأمير برقوق قبل توليه السلطنة على شخصية الأمير سودون الشيخوني، ولذلك ألزمه برقوق بمهمة إيصال مجموعة من المماليك المقبوض عليهم لمحاولتهم قتل برقوق قبل توليه السلطنة، وكان عددهم أربعين مملوكاً الذين تم القبض عليهم وأخذهم الأمير سودون الشيخوني حاجب الحجاب ومعه نقيب الجيش وهم مقيدون إلى مصر القديمة وأنزلوهم إلى المراكب، فتوجهوا بهم إلى قوص[٣] .

ونلاحظ أن الأمير سودون الشيخوني وقف بجانب السلطان الظاهر برقوق وشد من أزره قبل أن يصبح سلطاناً. فكان الأمير سودون حاجب الحجاب وساعد برقوق في الوصول للسلطنة، فنجده يقوم بدور مهم حيث طلب من الأمراء سراً حتى استرضاهم حتى يقنعوا الأمير برقوق في أمر توليه السلطنة بعد تهيئة الأوضاع واستقرارها لصالح الأمير برقوق [٤]. ونتيجة لمكانة الأمير سودون الشيخوني عندما تسلطن السلطان الظاهر برقوق، اخلع عليه سنة ٧٨٤ هـ، باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية[٥] .

وتولى الأمير سودون الشيخوني هذه الوظيفة ليس فقط لموهبته، ولكن لأن السلطان الظاهر برقوق كان يحترمه ويعظمه[٦] ، والدليل على ذلك استمرار الأمير سودون الشيخوني في

---

[١] المقريزي:درر العقود الفريدة، المجلد الثاني، حـ٢٥، ص١٠٠،المقريزي: السلوك، حـ٥، ص١٣٥ .

[٢] بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢، ص١٥١.

[٣] بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١١،ص٢١٣.

[٤] بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١١،ص ،ص ٢١٤، ٢١٥

[٥] ابن شهبه: المصدر المصدر السابق، حـ٣ ص٥٩٦، العراقي: المصدر السابق، ص٥٣٢، الصيرافي الخطيب الجوهري بن علي بن داود (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م) : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، حـ١، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠ م ،ص٤٧، ابن حبيب الحلبي (الحسن بن عمر بن الحسن):درة الأسلاك في دولة الأتراك، د.ت، ص٢٥٨، المقريزي السلوك،حـ٥، ص١٤٢ ابن إياس: المصدر السابق،حـ١،ق٢،ص٣٢١،ابن خلدون: المصدر السابق،حـ٥،ص٥٣٨.

[٦] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ ١، ص٥١٧.

في النيابة للديار المصرية سنين كثيرة حتى قبيل وفاته عندما طلب من السلطان الظاهر برقوق أن يعفيه من هذه الوظيفة نظراً لظروفه الصحية وكبر سنه ، وبالفعل أعفاه الملك الظاهر برقوق تقديراً منه لظروفه. ولم يعطِ هذه الوظيفة لأحد بعده وقرر له راتباً فلزم الأمير سودون الشيخوني، داره حتى مات[١]

فكان الأمير سودون الشيخوني مهاباً، وافر الحرمة وقدوة للسلطان الظاهر برقوق في جميع أموره لا يخرج السلطان برقوق عن رأيه ولا على ما يشير إليه البتة[٢]. ومنذ أن تولى الأمير سودون الشيخوني وظيفة النائب للسلطنة المملوكية، وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الأمير سودون الشيخوني وهي مرحلة بداية ازدياد نفوذه وعلو جاهه وقوة سطوته.

فقد ورث المماليك كثيراً من النظم الخاصة بالحكم والإدارة من الدولة الأيوبية ومن بينها وظيفة نائب السلطنة[٣] ثم تم تطويرها[٤] بما يناسب الدولة المملوكية. ونجد أن من يتولى الوظائف القريبة من السلطان لابد أن يتمتع بالعديد من الاعتبارات والمؤهلات التي تؤهله للوصول إلى أعلى المراتب ومن أهمها الشجاعة والبسالة[٥] .

وتعد وظيفة نيابة السلطنة أرفع الوظائف الإدارية في الدولة المملوكية، وتأتي في المرتبة الثانية من هرم السلطة المملوكية بعد السلطان مباشرة، ولها من المكانة والتأثير والنفوذ ما يكفل لمتوليها تصريف شئون الدولة في حضور السلطان[٦]. ولذلك لعب نائب السلطنة دورًا مهمًّا في في سير الأحداث داخل مصر على اعتبار انه كان بمثابة الرجل الثاني في الدولة المملوكية

---

[١] المقريزي: درر العقود الفريدة،حـ٢،ص١٠٠،بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢، ص١٥١ .

[٢] بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٦،ص١٠٤،بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢،ص ١٥١.

[٣] محمد عبد الغني الأشقر: نائب السلطنة المملوكية في مصر (من٦٤٨-٩٢٣ هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص٦٧

[٤] حمود بن محمد النجيدي: نيابة السلطنة في مصر المملوكية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية السعودية، العدد١٨ ، ابريل ١٩٩٧م ، ص، ٣٧٧.

[٥] شريفة بنت ردة بن عطية المالكي: الأمراء المماليك في القاهرة خلال عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م) رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٦م، ص:ص ٧٣ : ٧٦.

[٦] حمود بن محمد النجيدي: المرجع السابق، ص٣٧٨، شريفة بنت ردة: المرجع السابق، ص١٨٦.

بعد السلطان[١]. فكانت وظيفة نائب السلطنة تسمى بالنيابة العظمى أو الشريفة ، وهي من أرباب الوظائف بالحضرة[٢] ضمن أرباب السيوف [٣] ، فهي أولى الوظائف التي يتولاها عسكريون بحضرة السلطان[٤]. فشارك أمراء أرباب السيوف في عدة وظائف في الدولة أسهمت أسهمت في إدارة النظام الإداري للسلطنة[٥]، ولذلك كان متوليها من الأمراء المقدمين[٦] وكان يلقب نائب السلطنة بالنائب الكافل وكافل الممالك الإسلامية[٧]، والكفالة هي أعلى رتب نيابة السلطنة فهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان[٨] .

وبذلك كان على عاتق من يتولى نيابة السلطنة مثل ما على السلطان[٩]. وينوب عنه في في جميع الأمور[١٠]. فكان سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه في غالب ما تكاتب فيه السلطان[١١]. ولذلك كان لنائب السلطنة مقر يمارس منه عمله وهو ما عرف بدار النيابة[١].

---

[١] محمد عبد اللغني الأشقر: المرجع السابق، ص ١٧٥.

[٢] ابن الطوير (ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني) ٥٢٤– ٦١٧هـ/ ١١٣٠/ ١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١، فرانتش شتايز شتوتفارت، ١٩٩٢م ، ص١١٧.، العمرى القاضي ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي (٧٠٠هـ – ٧٤٩هـ) : التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨، ص٩٤.

[٣] أرباب السيوف: مقدموا الألوف وعدة مضافات كل منها مائة فارس، وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء. وهذه الطبقة هي أعلى مراتب الأمراء على تفاوت درجاتهم . القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص ٢٤٤.

[٤] العمري: المصدر السابق، ص ٦٨.

[٥] نهلة أنيس محمد مصطفى: أولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، سبتمبر 2009م ، ص٥.

[٦] بن كنان : المصدر السابق، ص٢٧

[٧] القلقشندي: صبح الأعشى، حـ١١، ص١٦. ، القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ص ٢٤٥.

[٨] بن كنان: المصدر السابق، ص١١٢. القلقشندي : صبح الأعشى، حـ١١، ص ١٣٤.

[٩] السبكي : معيد النعم ، ص٢٤.

[١٠] ابن شاهين (غرس الدين خليل بن شاهين، (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨م) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،تحقيق: بولس راويس مطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩١م، ص ١١٢.

[١١] القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص ٢٤٥.

حيث يمارس منه النائب مهامه[٢] ،وقد أبطلت النيابة للسلطنة وبقيت كذلك حتى أيام المماليك الجراكسة حيث أعيدت في عهد السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م وتولاها الأمير سودون الشيخوني واستقر بها[٣] .فكانت النيابة في أيام السلطان الظاهر برقوق تسير على القوانين المعهودة[٤]. تحت إشراف الأمير سودون الشيخوني ولم يصبها الوهن أو الضعف[٥] .

وكيفما كان الأمر، فقد تمتع الأمير سودون الشيخوني بسلطة واسعة ومهام عظيمة في الدولة المملوكية. فكان يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان[٦]. حتى إنه كان ينوب عن السلطان في غيابه وهو ما عرف باسم نائب الغيبة[٧] . ففي سنة ٧٩٦هـ قصد السلطان الظاهر برقوق التوجه إلي البلاد الشامية وأقام الأمير سودون الشيخوني في نيابة الغيبة إلي أن يعود من السفر[٨] . وبذلك كان للأمير سودون الشيخوني مكانة رفيعة في الدولة المملوكية بالإضافة لمكانته عند السلطان برقوق من تقدير واحترام .

دور سودون الشيخوني كنائب:

كان لنائب السلطنة دور مهم في نظم الحكم والإدارة ولذلك كان مسئولاً عن العديد من المهام في الدولة المملوكية ، فكان من مهام نائب السلطنة تعيين وعزل الأمراء من وظائفهم فكان على النائب إذا قام السلطان بعرض المماليك وعزل بعضهم أن يتولى النائب أمر تعينهم. وأيضًا منح لقب الإمارة، واختيار كبار موظفي الدولة[٩] .

---

[١] دار النيابة: كانت بقلعة الجبل وبناها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧هـ وأبطل النيابة فصار موضع دار النيابة ساحة ، المقريزي: الخطط، حـ٣، ص٩٦٥، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١٠، هامش (٤) ،ص ٢١.

[٢] حمود بن محمد النجيدى: المرجع السابق ، ص٣٨٢.

[٣] حمود بن محمد النجيدي: المرجع السابق، ص٣٩١، محمد عبد الغني الأشقر: المرجع السابق، ص، ص ٢٣٢، ٣٢٣.

[٤] المقريزي: الخطط، حـ٣، ص ٦٩٦.

[٥] حمود بن محمد النجيدي: المرجع السابق، ص٣٩١.

[٦] القلقشندي: صبح الأعشى، حـ١١،ص ١٣٤.

[٧] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص٣٣١، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١٢، ص٢٧.

[٨] ابن شاهين : نيل الأمل ، ص٣٤٤.، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢،ص٤٦٨.

[٩] شريفة بنت ردة: المرجع السابق، ص١٨٧.

ففي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م قام السلطان برقوق بعرض المماليك الأشرفية وعزل منهم خمسة ليكونوا طرخان [١] . وأرسل تعيينهم إلي الأمير سودون الشيخوني[٢] وأيضًا سنة ٧٩٣هـ ٧٩٣هـ رسم السلطان برقوق بعزل ولاة مصر وترك الأمر للنائب الأمير سودون الشيخوني أن يختار والياً من مقدمي الحلقة[٣]. كما ورد مرسوم السلطان برقوق في سنة ٧٩٦هـ لنائبه الأمير سودون الشيخوني بأن يخلع على الأمير سيدي أبو بكر بن الأمير شمس الدين سنقر الجمالي ويستقر به حاجباً[٤] .وفي عام ٧٩٧هـ، خلع النائب سودون الشيخوني على القاضي تقى الدين ابن الكفري بإذن من السلطان[٥] . ويستقر به حاجباً[٦] .وفي عام ٧٩٧هـ خلع النائب سودون سودون الشيخوني على القاضي تقى الدين بن الكفري بإذن من السلطان[٧] .

وقد لعب الأمير سودون الشيخوني دورًا مهمًّا أيضًا بصفته نائب السلطنة، فكان ينوب عن السلطان في استقبال كبار الشخصيات الوافدة على السلطنة في مصر من الخارج[٨] . ويعد استقبال الرسل والأمراء من أهم واجبات النائب أيضاً ، فقد جرت العادة أنه إذا وصل إلى المملكة رسول أو أمير ذي مكانة خاصة، خرج السلطان بنفسه لتلقيه عند وصوله إلى القاهرة، ويخرج معه بعض أكابر الأمراء كنائب السلطنة[٩] ، ولذلك كان لسودون الشيخوني دور مهم

---

[١] طرخان: اصطلاح مملوكي يقصد به الأمير البطال والأجناد العاطلين من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها، ويمنح الأمير مبلغاً من المال ولا يتسلم اقطاعًا ويصدر له تقليداً من السلطان، النويري: المصدر السابق، حـ ٣٣ هامش رقم (١) ص ١٠، الصيرفي : المصدر السابق هامش (٦) حـ١، ص ٤٩، القلقشندي: صبح الأعشى، حـ١٣، ص٤٨، المقريزي: الخطط، حـ٤، حاشية رقم (١)،ص٣٠٤. بن تغرى بردي: النجوم، جـ١٠، حاشية رقم(١)، ص٣١١، المنهل الصافي،حـ١١، حاشية رقم(٥)، ص٢٧٨.

[٢] محمد عبد الغنى الأشقر : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

[٣] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١،ص٣٢١.

[٤] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، جـ٢،ص٣٨٤.

[٥] ابن شبهة: المصدر السابق ، ص٥٣٩.

[٦] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، جـ٢،ص٣٨٤.

[٧] ابن شبهة: المصدر السابق ، ص٥٣٩.

[٨] حمود بن محمد النجيدي: المرجع السابق، ص٣٩١.

[٩] محمد عبد الغني: المرجع السابق، ص١٩٣.

في استقبال الزوار بدلاً من السلطان. وينزلهم في الأماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع السلطان مع عدم التقصير في حقوقهم[١] . وهي أحد مهام نائب السلطنة.

ففي سنة ٧٨٥هـ، قام النائب سودون الشيخوني باستقبال الأمير يلبغا الناصري نائب حلب ومعه مجموعة من الأمراء[٢]، وطلع به إلي القلعة لدى السلطان[٣]. وخلع برقوق على يلبغا يلبغا الناصري خلعة الاستمرار على نيابة حلب[٤] . وفي سنة ٧٨٦هـ قدم رسل الخان طقتمش بن بن أزبك متملك بلاد الدشت: [٥]. فلما بلغ السلطان برقوق قدومه كلف الأمير سودون الشيخوني الشيخوني النائب باستقباله فخرج سودون الشيخوني لاستقباله وأنزله بالميدان الكبير على النيل[٦] .

.

وفي سنة ٧٩٣هـ وصل الأمير سيف الدين ايتمش البجاسي الظاهري من دمشق وخرج نائب السلطنة سودون الشيخوني لمقابلته وإحضاره إلى السلطان الظاهر برقوق[٧] . وفي نفس

---

[١] ابن الطوير: المصدر السابق، ص١٦٧.

[٢] العسقلانى: إنباء الغمر ، حـ١ ، ص ٢٧٢ :بن تغرى بردى : النجوم ، حـ١١، ص٢٣١.

[٣] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص٥٩.، ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١، ق٢، ص٢٠٠.

[٤] ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص٣٢٧.

[٥] الدشت : هي صحارى في جهة الشمال، وتضاف إلى القبجاق. وهم جنس من الترك يسكنون هذه الصحاري، وهم أهل حل وترحال على عادة البدو وقاعدة المملكة بها (صراي) وموقعها في الأقليم السابع من الأقاليم السبعة. وهي مدينة عظيمة في مستو من الأرض على شط نهر (الأتل) من الجانب الشمالي (الشرقي) غربي بحر الخزر وشماليه على نحو يومين، وبحر الخزر شرقيها بجنوبيها، ونهر الأتل عندها يجري من الشمال والغرب إلى الشرق والجنوب متى يصب في بحر الخزر، وهي فرصة عظيمة للتجار ورقيق الترك. وقد بنى بها أزبك مدرسة للعلم. ومنهم معظم جيش الديار المصرية من ملوكها وأمرائها وجندها أما في فترة حكم السلطان برقوق رغب في المماليك من جنسه وأكثر من المماليك الجراكسة حتى صار منهم أكثر الأمراء والجند، وقلت المماليك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منهم إلا القليل من بقاياهم وأولادهم : القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٤، ص:ص ٤٥٦ : ٤٥٨ ، وكان صاحب الدشت طقتمش خان من ذرية جنكيز خان : بن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١٢ ، هامش (٢) ، ص ٥٨

[٦] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص١٠٦، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص٣٥٥.

[٧] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٢٥٠، الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص٣٢٤، بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ ١٢،ص١٩.

السنة استقبل النائب سودون الشيخوني ومعه أعيان الأمراء والحجاب الأمير كمتبغا الحموي نائب حلب الذي قدم إلى الديار المصرية وصعد به إلى السلطان الظاهر برقوق[١] .

كما جرت العادة أيضاً أن يكون من ضمن مهام نائب السلطنة أن يقوم بعرض الأجناد لانتقاء القادرين منهم على أداء الخدمة العسكرية وإرسالهم إلي ميادين القتال[٢]. فكانت جيوش مصر تخرج يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة، فيسيرون هناك من رأس الصوة[٣]. إلى باب القرافة ثم يقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم، ثم يطلعون إلي الخدمة السلطانية بالإيوان بالقلعة[٤] .

ففي سنة ٧٨٤هـ أمر السلطان برقوق بعرض المماليك الأشرفية فرسم لخمسة منهم أن يكونوا طرخانين وقرر لهم مرتبًا يكفيهم وأمرهم أن يتوجهوا ببقية المماليك إلى الأمير سودون الشيخوني النائب لعرضهم[٥]. ففي سنة ٧٩٥هـ تنقلت إشاعة بين الناس أن تمرلنك قاصد أن يحضر إلى البلاد الشامية والمصرية، ولذلك جاء مرسوم السلطان الظاهر برقوق إلى الأمير سودون الشيخوني كافل المملكة الشريفة بالديار المصرية بأن ينادي بالمشعلية بأن يتجهزوا للسفر مع السلطان لقتال تمرلنك[٦]. ولذلك قام السلطان برقوق بعرض الأجناد الذين تم عرضهم عرضهم على سودون الشيخوني النائب ويختار منهم للسفر معه للحرب[٧] . وهذا يدل على أهمية دور النائب .

---

[١] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، جـ٢،ص٢٤٧،الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص٣٢٢.، بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢، ص١٨.

[٢] محمد عبد الغني الأشقر: المرجع السابق، ص١٨٤.

[٣] الصوة: اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية البحرية من قلعة القاهرة فيما بين القلعة وجامع الرفاعي ويتوسطها الطريق المعروف بسكة المحجر ودرب المارستان بخط القلعة . بن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، حاشية (٢)، حـ١١،ص٤٣.

[٤] المقريزي: الخطط المقريزية، حـ٣، ص٦٩٥.

[٥] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١ ، ص،ص ٤٩ ،٥٠.

[٦] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٣٥٠.

[٧] ابن الفرات: نفسه ، المجلد التاسع، حـ٢،ص٣٧٤.

ولنائب السلطنة دور إداري عظيم فنجد السلطان برقوق أطلق يد النائب سودون الشيخوني في أمور الدولة ومنها تعيين الولاة. ففي سنة ٧٩٣هـ طلب السلطان من النائب سودون الشيخوني إحضار جماعة من مقدمي الحلقة ليعين منهم ولاة[١] .

ومن مهام نائب السلطنة، أنه قام بدور قضائي مهم، فكان ينوب عن السلطان في النظر في الشكاوى[٢] . فيما يتعلق بالمشاجرات بين الأشخاص[٣]. وإيصال الحقوق إلي مستحقيها[٤]. مستحقيها[٤]. إذْ كان يجلس لسماع شكاوى الناس. وكان مرسومه يكفي ويكون بإشارة النائب[٥]. النائب[٥]. فلم يكن السلطان يتصدى لقراءة وسماع الشكاوى بنفسه، بل يكتفي بالنائب لينظر في في المظالم .

ففي سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م أن طائفة من مسلمة النصارى، ناحية برما[٦]. من الغربية أقاموا عرساً جمعوا فيه عدة من أرباب الملاهي، فلما صعد المؤذن ليسبح الله تعالى في الليل على العادة سبوه وأهانوه، ثم صعدوا إليه وأنزلوه ، وضربوه وهموا بقتله، وقتل من معه، فقدم إلى القاهرة في طائفة وشكوا أمرهم للأمير سودون الشيخوني النائب فبعث بهم إلى الأمير جركس الخليلي؛ لأن ناحية برما من حملة إقطاعه فلم يقبل قولهم فسجن عدة منهم ولكن النائب سودون الشيخوني أفرج عنهم وأنكر السلطان برقوق ما فعله الخليلي، ولذلك اجتمع سودون الشيخوني والقضاة الأربع وضربت أعناق مسالمة أهل برما[٧].

---

[١] ابن الفرات:نفسه، المجلد التاسع، حـ٢، ص٢٤٥.

[٢] ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١١٢.

[٣] محمد عبد الغني الأشقر: المرجع السابق، ص١٧٩.

[٤] بن طولون (شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٨٨٠– ٩٥٣هـ / ١٤٧٥– ١٥٤٦م) : نقد الطالب لزعل المناصب ، تحقيق: محمد أحمد دهمان/ خالد محمد دهمان، ط١، دار الفكر المعاصر بيروت/ لبنان، ١٩٩٢م، ص٣٥.

[٥] المقريزي: الخطط، حـ٣، ص٦٩٦.

[٦] برما: من القرى المصرية القديمة في الغربية واسمها القبطي القديم هو Baramai أو Perma ، الصيرفي: المصدر السابق، هامش (٣)، ص١٦٧.

[٧] الصيرفى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٧ ، ابن إياس : المصدر السابق ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص٣٣١ .

وقد لعب النائب أيضًا دورًا مهمًّا في شد أزر السلطان في أثناء الفتن بالإضافة إلي دوره مع الخليفة بأمر الناس بلزوم الطاعة والتماسك في أثناء الحروب الخارجية من أجل مصلحة السلطان والبلاد . فنجد في عام ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م خرج الخليفة المتوكل على الله والأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة وقضاة القضاة وغيرهم يقرأ على الناس أن السلطان برقوق قد أزال المظالم وهو يأمر الناس بتقوى الله، ولزوم الطاعة في فترة حروبه مع المغول[١] .

ونتيجة لكثرة الصراعات والفتن في ذلك العصر خاصة في فترة تولي سلطان جديد، فيظهر المناوئين له والرافضين لسلطنته[٢]. فكان العصيان من أهم سمات العصر[٣]. ونلاحظ أن الأمير سودون الشيخوني وقف بجانب السلطان الظاهر برقوق وشد من أزره قبل أن يصبح سلطاناً وتهيئة الأوضاع لصالح برقوق[٤]. وبالفعل تسلطن برقوق في سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م بعد الملك الصالح حاجي[٥]. وبذلك بدأت دولة المماليك الجراكسة[٦] .

ويبدو أنه قد جمعت بين برقوق والأمير سودون الشيخوني علاقات ود حتى قبل توليه السلطنة، فإذا كان من طابع سودون الشيخوني شد أزر برقوق قبل أن يصبح سلطاناً فما بالنا من رد فعل سودون الشيخوني في صد أي خطر عن الظاهر برقوق بعد أن أصبح سلطانًا، وأصبح الأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة في عهده .

---

[١] محمد عبد الغني الأشقر: المرجع السابق، ص، ص١٨٧ ، ١٨٨.

[٢] نهلة أنيس: المرجع السابق، ص٩.

[٣] منال أحمد إبراهيم أبو زيتون: المجاعات في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٢هـ) (١٢٥٠م – ١٥١٦م)، رسالة ماجيستر، جامعة اليرموك، كلية الآداب ، قسم التاريخ، ١٩٩٨، ص٥٢.

[٤] بن تغرى بردي : النجوم، حـ١١،ص،ص٢١٤، ٢١٥.

[٥] ابن حبيب : المرجع السابق، ص٢٥٨.، ابن شاهين المالطي(عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي) الملطي) (٨٤٤ – ٩٢٠هـ) : نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٨٧م، ص١١٧، ابن صصري (محمد بن محمد بن أحمد ٨٠١هـ): الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تحقيق، عارف أحمد عبد الغني، دمشق، الشام، ٢٠١٣م ، ص٧٣.

[٦] ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٥٨.، سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م، ص٢٢٣.

ففي عام ٧٨٢هـ وقعت فتنة بين السلطان برقوق وبين الأمير بركة، وأراد برقوق أن ينهي الوضع وتهدئة الفتنة بينهما[١]. فقام السلطان برقوق بإرسال الأمير سودون الشيخوني للأمير بركة بخلعة نيابة الشام، فغضب بركة وقال لسودون "لولا أنك رجل شيخ لقتلتك لكني متى عدت ضربت عنقك"[٢]. وبهذا الموقف عرض النائب سودون الشيخوني نفسه للخطر للوقوف بجانب السلطان برقوق ، وفي النهاية انتهى الموقف لصالح السلطان الظاهر برقوق وأرسل بركة إلي سجن الإسكندرية فحبس به ثم أمر برقوق بقتله[٣] .

فقد امتاز عصر سلاطين المماليك بالصراع فيما بينهم على السلطة ، وقد أثاروا العديد من الفتن التي كبدت الدولة الكثير من الأموال للقضاء على الفتن والمنازعات. فقد اتسم ذلك العصر بكثرة العصيان[٤]. فكانت سياسة السلطان تجاه المماليك سبباً مباشراً في كثرة جرائمهم ضده، خاصة وأنه من بني جنسهم لا يزيد عنهم شيئاً سوى الفرصة التي واتته وجعلته سلطاناً، فكثر خروج كبار الأمراء على السلاطين، وكان هذا الخروج جريمة يعاقب عليها بشدة فهي خيانة للسلطان المفوض من قبل الخليفة العباسي بالحكم[٥] .

ورغم كل الإجراءات التي قام بها السلطان برقوق إلا أنها لم تنفع في حمايته من المؤامرات فقامت ضده ثورة تزعمها الأمير منطاش نائب ملطية. ويلبغا الناصري نائب حلب سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م[٦]. ولم يبق مع السلطان برقوق إلا طائفة من خاصته، وبعض

---

[١] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣، ص، ص٢٣ ، ٢٤ ، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص٢٥٦.

[٢] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١، ص٢١٠.

[٣] بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٣، ص٣٥١.

[٤] منال أحمد إبراهيم أبو زيتون: المرجع السابق، ص٥٢.

[٥] حسن فرحان عبد الساتر عطية: الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤– ٩٢٣هـ/ ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) دراسة تاريخية، اللغة العربية أسيوط، المجلة العلمية، العدد التاسع والعشرون، الجزء الثاني، أكتوبر، ٢٠١٠م، ص١٤١٩.

[٦] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ١،ص٢٠، السخاوي (الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الله بن محمد السخاوي): (٨٣١– ٩٠٢هـ) : الذيل التام على دول الإسلام، حـ١، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ط١ مكتبة العروبة، دار ابن العماد، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٥٣.، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص ٢٥١ ابن إياس:

الأمراء وعلى رأسهم النائب سودون الشيخوني وأراد السلطان أن يسلم نفسه، فمنعه سودون ومن بقى عنده وقالوا "نحن نقاتل بين يديك حتى نموت"[١]. ثم ركب الخليفة والقضاة الأربع، ونوابهم وجماعة من المشايخ ومعهم النائب سودون الشيخوني ونودي بالقاهرة بالاهتمام بشأن العدو الناصري ومنطاش وأن يصلح الدروب[٢]. فشرع الناس في ذلك وفي عمل الدروب وشراء الأقوات للحصار وأخذ السلطان في تحصين قلعته وتوعير طرقاتها[٣] . ونزل السلطان برقوق إلى الأسطبل ومعه النائب سودون الشيخوني وعدة من الأمراء المماليك وأمر أجناد الحلقة[٤] . أن يجتمعوا في بيت الأمير سودون الشيخوني النائب ثم اتفق مجموعة من الأمراء ضد السلطان برقوق ولم يبق معه إلا فرقة من خاصيكته[٥] . وعدة قليلة من الأمراء وابن عمه الأمير قجماس وسودون النائب وغيرهم[٦]. واختفي السلطان برقوق بمكان حتى تخمد الفتنة[٧] .

---

المصدر السابق، حـ١، ق٢،ص٣٩٣، سعيد عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، ١٩٧٢، ص٢٢٣.

[١] محمد عبد الغني الأشقر : المرجع السابق، ص١٨٨.

[٢] الدروب: المقصود بالدروب هنا الأبواب التي تقام على رؤس الطرق والحارات داخل القاهرة لمنع دخول الخارجين على السلطان إليها عند وقوع الثورات : بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، حاشية (١)،ص٢٧٠.

[٣] ابن شاهين : نيل الأمل ، ص ٢٧٤.

[٤] أجناد الحلقة: كان عدتهم قديماً أربعة وعشرين ألف جنديًا كل الف منهم مضاف إلى أحد الأمراء مقدمي الألوف وكل من الألف لهم باش ومنهم من هو بحرى يركز بالقلعة المنصورة ومنهم من يركز في غيبة السلطان بمراكز معينة بمصر والقاهرة ومنهم من يتوجه في المهمات الشريفة . ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص١١٦.

[٥] الخاصكية: فهم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل الشريف ويتعينون بكوامل الكفال ويجهزون في المهمات الشريفة والمتعينون للآمرة والمتقربون في المملكة كان عدتهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكيا ثم ازدادوا على ذلك حتى صاروا في أيام الملك الأشرف برسباي نحو ألف خاصكيا ومنهم من هو صاحب وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة . ابن شاهين زبدة كشف الممالك ص ، ص ، ١١٥ ، ١١٦

[٦] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١،ص ٢٠٤، ابن شهبه : المصدر السابق ، حـ٣ ، ص ٢٧٦،:العسقلانى : إنباء الغمر: المصدر السابق، حـ١، ص ٣٦٨.

[٧] بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٢٨٥.

ونتيجة لمساعدة النائب سودون الشيخوني للسلطان برقوق أمر الأمير يلبغا الناصري بأن يلزم الأمير سودون الشيخوني بيته سنة ٧٩٠هـ [١]. ثم تم القبض على الأمير سودون الشيخوني ومعه تسعة من الأمراء[٢]. وسجن بثغر الإسكندرية[٣].ونودي على السلطان السلطان برقوق وهدد من أخفاه فكثر الدعاء من العامة للسلطان برقوق وكثر الأسف على فقده فصارت العامة تقول:

راح برقوق وغزلانه وجاء الناصري وثيرانه

وهذا لكثرة الفساد من التركمان أصحاب الناصري بالقاهرة[٤]. وفي سنة ٧٩١هـ، ظهر السلطان برقوق وقيل بين الناس إنه كان مستتراً عند النائب سودون الشيخوني[٥].ولذلك أمر الأمير منطاش بإحضار الأمير سودون الشيخوني من ثغر الإسكندرية وأن يلزم بيته[٦]. وألزمه الأمير منطاش بدفع مبلغ من المال[٧] ، ولكن أنكر سودون الشيخوني أنه يملك هذا المبلغ .

ولكن ناظر الخاص[٨] . ذكر أن سودون الشيخوني في بيته من إنعام السلطان السلطان برقوق ستمائة ألف درهم وقيل أن سودون الشيخوني دفع جزءًا مما قرر عليه

---

(١) ابن الفرات: المصدر السابق، ص ٩٦، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١،ص٣٢١.

(٢) الصيرفي: المصدر السابق، حـ١ ، ص٢١٨، المقريزي: دار العقود الفريدة، حـ٢،ص١٠٠،بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٦، ص١٠٧.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ق٢،ص٢٧٧، ابن الفرات: المصدر السابق، حـ١، ص ٩٦،بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١،ص٣٢١، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١،ق٢، ص٤٠٥.

(٤) بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١ ص ٣٢٣.

(٥) ابن الفرات: المصدر السابق، ص١٠٤.

(٦) ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣،ص٣٨٤، ، ابن الفرات: المصدر السابق حـ١، ص١٢٩، بن تغرى بردي: النجوم،حـ١١، ص٣٤٠.

(٧) بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٣٤٣.، المنهل الصافي، حـ٦، ص ١٠٨.

(٨) ناظر الخاص: موضوعه التحدث فيما هو خاص بمال السلطان وشاغل هذه الوظيفة كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه وإليه تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين في زمن تعطيل الوزارة، ولا يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان ومثلها نظر الخاص بدمشق وموضوعه التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأمور وما يجري مجراها. ابن حجر العسقلاني: ذيل الدرر الكامنة، حاشية رقم(٤)،ص١٠٣.

من المال[١]. ثم أمر منطاش بحبس الخليفة زكريا والأمير سودون الشيخوني النائب بقاعة الفضة من القلعة [٢] .

كل هذا والأمير سودون الشيخوني النائب يعرض حياته للخطر من حبس وفرض غرامة مالية ولكنه اختار أن يظل مسانداً للسلطان برقوق ويقوم بواجبه كنائب للسلطنة. ولذلك أخذ ينادي بالأمان والاطمئنان والدعاء للسلطان برقوق وأمر أن يخطب باسمه في خطبة الجمعة[٣]. الجمعة[٣]. وبمساعدة النائب سودون الشيخوني الذي أتم مهامه تجاه السلطان برقوق خير تمام ومعه مجموعة من الأمراء عاد السلطان الظاهر برقوق إلى الحكم للمرة الثانية سنة ٧٩٢هـ[٤].

وبذلك استقام الأمر في القاهرة للسلطان برقوق واطمأن أهلها وفرحوا به. وخمدت الفتنة ونادت بالأمان[٥]. وظل الأمير سودون الشيخوني النائب للديار المصرية في فترة حكم برقوق الثانية بعد انتصاره على أعدائه[٦]. وزادت أهمية النائب سودون الشيخوني عند السلطان برقوق واستمر عظيم الدولة في فترة حكمه[٧]. وبالفعل يستحق الأمير سودون الشيخوني كل التقدير؛ لأنه ثبت مع الملك الظاهر برقوق عند مخامرة الأمراء[٨]. وبالفعل، قام النائب سودون الشيخوني بدور مهم جدًّا مع السلطان برقوق والدفاع عن الدولة .

---

[١] ابن الفرات: المصدر السابق، حـ١، ص١٣٠.

[٢] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣،ص٣٠٢، ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ١ ص١٦٨، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٣٦٤، بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٦، ص١٠٨، ابن خلدون: المصدر السابق، حـ٥، ص٥٥٧، وقاعة الفضة هى معتقل أو سجن معروف داخل قلعة الجبل، بلقاسم طبابى: دراسات فى السلطة والمجتمع فى العصر الإسلامى الوسيط، مصر والشام فى العهد المملوكى أنموذجاً ١٢٥٠: ١٥١٧م، الدار التونسية للكتاب ، ٢٠١٣م ، ص ١٣٤.

[٣] ابن الفرات: المصدر السابق، حـ١، ص١٩٢.،ابن خلدون: المصدر السابق، حـ٥، ص٥٥٩.

[٤] السخاوي: الذيل التام على دول الاسلام للذهبي، حـ١، ص ٣٦٢، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص٤٢٧.

[٥] ابن صصري: المصدر السابق، ص،ص. ٧٤، ٧٥.

[٦] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣، ص٣٢٧.، الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٩٧.، المقريزي: درر العقود الفريدة، حـ٢، ص١٠٠.

[٧] ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص١١٨.، بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٦،ص١٠٨.

[٨] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣، ص٥٩٦.

وأيضًا قام النائب سودون الشيخوني بدور مهم، وهو تهدئة الأحوال لاستقرار أمور البلاد في أثناء الخلاف الذي حدث سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م بين السلطان برقوق والخليفة المتوكل على الله. في محاولة الخليفة قتل السلطان برقوق بمساعدة الأمير قرط بن عمر والأمير إبراهيم بن قطلوقتمر العلائي وجماعة من الأكراد والتركمان ولكن أنكر الخليفة ذلك رغم اعتراف الأميرين بتحريض الخليفة على قتل السلطان[١]. واستدعى السلطان برقوق النائب سودون الشيخوني وأبلغه ما حدث من الخليفة واشتد غضب السلطان برقوق من استمرار إنكار الخليفة بالتحريض ضده مما وصل السلطان إلى محاولة ضرب عنق الخليفة[٢]. ولكن حال النائب سودون الشيخوني بين السلطان برقوق وبين الخليفة حتى سكن غضب السلطان[٣]. ولجأ السلطان برقوق لمعرفة رأي القضاة في قتل الخليفة ولم يجز القضاة ذلك[٤]. وأيضاً شفع في الخليفة الأمراء أيتمش والجوباني والنائب سودون الشيخوني في فك قيده، وعدم قتله وقبل السلطان برقوق تشفعهم له[٥] . وبذلك منع النائب سودون الشيخوني السلطان برقوق من ارتكاب خطأ كبير بقتله للخليفة .

---

[١] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،حـ١،ص٢٧٥.،بن تغري بردي:النجوم،حـ١١،ص٢٣٤.،ابن الطولوني:(الحسن بن حسين بن أحمد ابن الطولوني)،(٨٣٦، ٩٢٣هـ) : النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية (أخبار الخلفاء)، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ ، عالم الكتب، ١٩٨٨م، حاشية (٢) ص ١٢٧.، ابن العراقي: المصدر السابق، ص ٥٤٤.، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٢٣٤.، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢،ص٢٣٢.

[٢] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١، ص٢٧٥.، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٢٣٤.

[٣] بن تغرى بردي: النجوم، حـ١١، ص٢٣٥.، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢، ص٣٣٣.،محمد عبد الغني الأشقر: المرجع السابق، ص١٨٧.

[٤] سماح بنت سعيد عبد القادر باحويرث: الأثر السياسي والدور الإصلاحي للعلماء في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٣٥٠ – ١٥١٧م) : دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م،ص١٩٠.

[٥] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣، ص١١٣.، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١، ص٢٧٧. ،ابن ،ابن إياس: المصدر السابق، حـ١،ق٢، ص٣٣٦.

وكان أيضاً من مهام نائب السلطنة ومعه القضاة تبليغ الناس بقرارات السلطان خاصة إذا أبطل السلطان المكوس والمظالم وأن يأمرهم بتقوى الله ولزوم الطاعة خاصة في فترات الحروب[١].

وأيضًا من مهامه التحدث في أمور البريد[٢]. ففي سنة ٧٩٦ هـ ورد في مرسوم شريف عزل الأمير ناصر الدين الدين محمد بن صدقة بن الأعسر والي المنوفية وإحضاره إلى القاهرة فوجه إليه الأمير سودون الشيخوني النائب البريد لإحضاره إليه[٣] .

ومن خلال المهام التي يقوم بها نائب السلطنة بالديار المصرية، نجد أن النائب يعتبر ساعد السلطان الأيمن في تصريف شئون الدولة[٤] ، حتى أنه كان لنائب السلطنة بالقاهرة سجنٌ له يسجن فيه ويفرج عن المساجين بإرادته. وقد اتخذ نواب السلطنة سجوناً في مراكز نياباتهم [٥]. وهذا يدل على مدى ما وصل له النائب من أهمية وسلطة .

وقد وصل النائب سودون الشيخوني إلي درجة عظيمة من النفوذ والسلطة. فكان هو المتحكم في جميع الوظائف جليلها وحقيرها، من عزل وتعيين بالإضافة إلى كان له دور كبير في حفظ الأمن في السلطنة ووقف العديد من الفتن والثورات وساند السلطان برقوق في جميع أزماته .

---

[١] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١، ص١٩٧.، ابن الفرات: المصدر السابق، حـ١، ص٧١.

[٢] البريد: البريد في الاصطلاح هو أن يجعل خيلاً مضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلي مكان منها، وقد تعب فرسه ركب غيره فرساً مستريحاً، وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة أما البريد في اللغة، فهو المسافة المحددة بين مركزين قدرها الفقهاء والعلماء بأنها أربعة فراسخ أو اثنا عشر ميلاً (حوالي ٢٢١٧٦ متر) وأول من وضع البريد في الاسلام هو معاوية بن أبي سفيان حيث استقرت له الخلافة ولم يزل البريد قائماً حتى عهد دولة المماليك وكان له أهمية قصوى في استعلام الأخبار. ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص: ص ٢٤٠: ٢٤٢.، شريفة بنت ردة: المرجع السابق، ص ١٨٩.

[٣] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٣٨٥.

[٤] ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص، ص١٣٠، ١٣١.

[٥] هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي، رسالة ماجيستير، ٢٠٠٨م ، ص٦٨.

أعماله:

كان للأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة دور عظيم في أوقات الأزمات وخاصة في فترة تقصير النيل عن حد الوفاء أو زيادته عن الحد ومن المعروف إنْ زاد النيل أو نقص كان الضرر شديد[١]. فذلك كان يمثل خطرًا حقيقيًا على الحياة يخشى آثارها الجميع، وقد عانت مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة من الأزمات الاقتصادية الناتجة عن انخفاض أو زيادة نهر النيل[٢]، فإن غالبية المجاعات والأوبئة التي ألمت بمصر كانت مرتبطة بنهر النيل[٣] .

وفي بعض الأحيان يتصدى السلطان لحل مشكلة الأزمة. كما كان يعاقب الخبازين والطحانين المخالفين لعقوبات كالجلد والتسمير، وكان الوالي أو المحتسب أو النائب يتولى مراقبة الأسعار ومراقبة عمليات البيع والشراء[٤]؛ لأن من الطبيعي أن يلجأ التجار إلي استغلال الأزمات والمجاعة فيرفعون الأسعار[٥] .

فكان للنائب سودون الشيخوني دور مهم في هذه الأزمات والأوبئة ففي سنة ٧٧٦هـ، بسبب زيادة النيل تزايدت الأمراض في الناس وزاد موتهم، فبلغت عدة من يرد اسمه للديوان في كل يوم خمسمائة إنسان وبلغت عدة الطرحاء الذين يموتون على الطرقات في كل يوم خمسمائة طريح، فقام النائب سودون ومعه الأمير ناصر محمد بن الأمير أقبغا آص، بمواراة الطرحاء ودفنهم من أموالهم ، فكان الناس يأتون بالأموات إليهما فيغسلونهم ويكفنونهم ويدفنونهم ويقومون بهم أحسن قيام[٦] وأمر

---

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، جـ١، تحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٨.

(٢) حسن فرحان عبد الساتر عطية: المرجع السابق، ص١٤٣٥.

(٣) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ط١، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص١٦٠.، علي عبد الله صالح السبعاوي: المرجع السابق، ص٦٨.

(٤) قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط١، دار المعارف، ١٩٧٨، ص٧٤.

(٥) قاسم عبده قاسم: أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٧٨، ص٦٧.

(٦) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١، ص٧٢.، ابن إياس: المصدر السابق، حـ١، ق٢،ص١٤١.

السلطان بتفرقة الفقراء على الأغنياء[١] بل نجد السلطان برقوق سنة ٧٨٤هـ أمر بأن لا يحبس أحد بسبب ديونه وأطلق سراح المسجونين تقديراً للظروف[٢]. وفي سنة ٧٨٩هـ نودي بوفاء النيل المبارك وأصبح من سبعة عشر إصبع وأمر السلطان الظاهر برقوق الأمير سودون الشيخوني النائب أن يمضي إلى المقياس ويخلفه على جارى العادة فمضى وخلق ورجع إلى السد بالخليج الحاكم فكسره وكان يوماً مشهوداً[٣].

وأيضًا من الأزمات الاقتصادية التي حدثت في عهد المماليك الجراكسة وكان سببها النيل ونتج عنها الكثير من جرائم السلب والنهب ما حدث سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م، حيث هبط النيل فقحط كثير من الأراضي الزراعية[٤]. فارتفعت الأسعار بمصر وخاف الناس القحط لكثرة تشريق الأراضي وعدم زراعتها وشحت الغلال وتم تخزينها[٥]. فارتفعت الأسعار وزاد ظلم المباشرين[٦]. ووقف الناس للأمير سودون الشيخوني النائب واستغاثوا على القاضي بهاء الدين البرجي محتسب القاهرة وأرادوا رجمه فأمر النائب سودون الشيخوني الأمير علاء الدين ابن الطبلاوي والي القاهرة أن ينظر في أمر الطحانين وسماسرة الغلاء فأمر بالنداء أن الخزانين يفتحون مخازنهم ويبيعون بسعر الله ومن لا يفتح مخزنه بعد ثلاثة أيام نهب، وحصل للناس بذلك بعض الطمأنينة وفتح بعض شوَن الأمراء وبيع منها وتناقص السعر قليلا[٧]، وانتهى

---

[١] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،حـ١،ص٧١.

[٢] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١،ص٢٥٣.، قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري، ص٧٦.، منال أحمد إبراهيم أبو زيتون:المرجع السابق ،ص١٠.

[٣] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ١، ص١٤.

[٤]ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ق٢،ص٣٤٨.، حسن فرحان عبد الساتر عطية: المرجع السابق، ص،ص ص،ص ١٤٣٥، ١٤٣٦.

[٥] ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١، ق٢، ص٣٤٩ .

[٦] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حـ١،ص٤٧٧، ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١، ق٢، ص٣٥٣. ،ابن شاهين: نيل الأمل، حأ١،ق٢،ص٣٥٣

[٧] الصيرفي: المصدر السابق، حـ١،ص٣٩١.، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،حـ١، ص٤٧٧.،ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٣٨٧.

الأمر بعزل المحتسب بهاء الدين البرجي[١]. وبذلك قام سودون الشيخوني بدوره كنائب للسلطنة في النظر لحال الرعية وتفقده الغلال وإيصال الحق إلى مستحقيه. من ذوي المناصب[٢] .

كما كان من أعمال النائب سودون الشيخوني أيضاً منع الفساد داخل الدولة ومن حقه دفع أهل البدع والأهوال، وكف شرهم عن المسلمين والنظر في أمر المفسدين من قطاع الطرق وأهل الفتن[٣]. والغلظة والتشديد عليهم .

وقد ارتبطت بعض الأعياد المهمة بخروج الناس إلي المتنزهات في حين ارتبطت هذه المتنزهات بانتشار الجرائم فيها مثل الزنا والبغاء الذي كان ينتشر حول البرك والخلجان وعلى شاطئ النيل بشكل خاص بيوت ومواخير بكل منها ضامنة تشرف على محترفات البغاء[٤]. ولكن في ظل المحن والأوبئة والأزمات يلجأ الناس إلي الدعاء والتوبة كي يخفف عنهم البلاء والكرب وللتعبير عن التوبة تغلق خانات الخمارين ومنع البغايا من ارتكاب الفاحشة؛ لأنهم ينظرون إلي هذا الوباء انه عقاب من الله[٥]. وهذا الشعور ناتج عن تفسير الناس لهذه الكوارث تفسيراً دينياً وأخلاقيًا[٦]. ولذلك حاولت الدولة المملوكية أثناء فترات حدوث الأزمات والأوبئة اتخاذ موقف حازم للقضاء على أوكار الفساد وأماكن الدعارة[٧] .

ولذلك كانت تقوم حملات تفتيشية من ممثلى الدولة لمهاجمة أوكار الفساد وأماكن الفجور، وهذه كانت سمة بارزة في مواقف الدولة ورجالها إبان الأزمات[٨]. ولذلك كان يمنع الناس من التنزه في النيل في فترات الكوارث لمنع الفواحش والفساد .

---

[١] حسن فرحان عبد الساتر عطية: المرجع السابق، ص١٤٣٦.
[٢] ابن طولون: نقد الطالب، ص٣٥.
[٣] السبكي: معيد النعم:ص٢٥.
[٤] حسن فرحان عبد الساتر عطية: المرجع السابق، ص١٤٣٦.
[٥] علي عبد الله صالح السبعاوي: المرجع السابق، ص٤٠.
[٦] قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ١٧٨.
[٧] علي عبد الله صالح السبعاوي: المرجع السابق، ص١١٤.
[٨] قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك،ص،ص ١٧٩، ١٨٠.

ففي سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م عندما توقفت زيادة النيل واستمر ذلك سبعة أيام وأشيع أن النيل نقص وزاد سعر الغلال، وحدث للناس قلق فبادر الأمير سودون الشيخوني إلى المتنزهين في النيل وكبس عليهم في الليل وقبض على جماعة منهم[١] .

وكان من الطبيعي ألا يقتصر الأمر على المتنزه على صفحة النيل. فقط، بل إن كثيراً من الناس اعتادوا ركوب المراكب في الخلجان والبرك كالخليج الناصري وبركة الرطلي، ففي سنة ٧٨١هـ، منعت مراكب المتفرجين من دخول الخليج الناصري وبركة الرطلي من أراضي الطبالة. وذلك عن طريق وضع سلسلة على فم قنطرة الخور وعلى قنطرة الفخر. لمنع حدوث أي أعمال من أعمال الفساد[٢]. التي كانت تظهر في ثوب الترفيه والتسلية في عصر سلاطين سلاطين المماليك .

ولأن الأمير سودون الشيخوني النائب كان ناهيا عن المنكر[٣]. فأكمل الطريق في منع الخمور وكان للدولة المملوكية دور أيضاً حيث أبطلت الخمور في فترات كثيرة وصدرت أوامر بإحراق الخمور وكان يؤخذ ضمان على الخمور وأبطلته الدولة حرصاً على محاربة الفساد في فترات الأزمات لرفع الوباء[٤] .

فكان النائب سودون الشيخوني رجلاً على خلق ومن خير أمراء المسلمين عفة وصيانة ولزوم وصوم وإنكار المنكر، ولذلك كان له دور عظيم حتى قبل أن يكون نائباً للسلطنة. فعندما ولى حجوبية الحجاب تتبع أهل الفساد ومنع إظهار المنكرات وأراق الخمور وأتى بأكلة الحشيش فقلع أضراسهم وعندما تولى النيابة سار على عادته[٥]. وأخذ يهاجم مستودعات الحشيش واستولى على كميات كبيرة ضبطها هناك وأتلفها بالتراب تحت أسوار القلعة[٦] .

---

[١] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، جـ١، ص٩. ، لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٢٨٤.

[٢] لطفي أحمد نصار: المرجع السابق، ص، ص٢٨٣، ٢٨٤.

[٣] بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٦، ص١٠٨.

[٤] علي عبد الله صالح السبعاوي: المرجع السابق، ص١١٥.

[٥] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣، ص٥٩٧.

[٦] قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٨٠.

ولمكانة الأمير سودون الشيخوني عند السلطان برقوق كان يقبل شفاعته في الأمراء. ففي سنة ٧٩٣هـ أفرج السلطان برقوق عن الأمير علاء الدين أقبغا الماردیني السيفي يلبغا وأخرج من خزانة شمايل[١]. لشفاعة النائب سودون له[٢] .

وأيضاً في نفس السنة رسم السلطان برقوق بنفي الأمير زين الدين أمير حاج بن مغلطاي إلى قوص فشفع فيه الأمير سودون الشيخوني، فأرسله إلى ثغر دمياط المحروس ليقيم فيه[٣]. ولمكانة سودون الشيخوني واحترام الأمراء له، فنجد عندما أراد المماليك قتل الأمير حسين ابن الكوارمى والي القاهرة شفع فيه الأمير سودون الشيخوني فعفوا عنه [٤]. فنجد الجميع الجميع كان يحمل للنائب سودون الشيخوني كل التقدير والاحترام؛ وذلك لأنه كان رجلاً خيراً كثير التعظيم[٥] .

وأيضاً عرف عن الأمير سودون الشيخوني أنه كان محبًا للعلماء ومجالسهم[٦]. ويبدو أن الأمير سودون الشيخوني كان محباً لهم نتيجة لتربيته على يد أستاذه الأمير شيخون العمري الناصري الذي كان محباً للعلماء ومجالسهم ويكرم أهل الصلاح ويبرهم [٧]. ولذلك نجد الأمير سودون الشيخوني كان يحضر المناسبات الخاصة بهم فنجده في سنة ٧٨٩هـ يحضر قراءة تقليد قاض القضاة ناصر الدين ابن الميلق ولم يجر عادة في مثل هذه الظروف أن يحضر النائب ومعه كاتب السر وغيره من الأمراء، وكان ذلك تعظيماً لحق قاضي القضاة ناصر الدين وتشريفاً له[٨] .

---

[١] خزانة شمايل: سجن نسب إلي الأمير علم الدين شمايل والي القاهرة في أيام الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكان من أشنع السجون وأقبحها يحبس فيه من وجب عليه القتل ومن يريد السلطان هلاكه ، أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية،ط١، دار زهران، عمان، ٢٠١١م، ص١٤٠.

[٢] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٢٥٢.

[٣] ابن الفرات : المصدر السابق ، المجلد التاسع ، حـ٢، ص٢٥٩.

[٤] ابن الفرات : نفسه، المجلد التاسع، حـ١، ص١٩٤.

[٥] ابن شاهين: نيل الأمل، ص٣٦٧.، ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢، ص٤٤٧.

[٦] بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢ ، ص١٥١.

[٧] بن تغري بردي : المنهل الصافي ، حـ٦ ، ص٢٦٢.

[٨] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ١، ص١٥.

ولم يهتم النائب سودون الشيخوني بحضور المناسبات السعيدة فقط بل نجده يحرص ويهتم بحضور الجنازات الخاصة بالعلماء احتراماً لهم وتشريفاً لمكانتهم في الدولة المملوكية وحبًّا لهم فنجده في عام ٧٩٥هـ يحضر جنازة العالم نصر الله بن الشيخ الصالح: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم (الكناني) قاضي المسلمين بالديار المصرية فكان علامة العصر وحيد عصره في الحديث والنحو واللغة وغيرها من العلوم. ولذلك كان له مكانة، فاهتم النائب سودون الشيخوني أن يحضر جنازته[١].

وفي سنة ٧٩٠هـ، حضر سودون الشيخوني جنازة الإمام العلامة علاء الدين الشهير بعلاء السيرامي الحنفي، شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية لبرقوق. فكان عالماً متبحراً في العلوم لاسيما علم المعاني والبيان والفقه والأصول. ولذلك صلى عليه الأمير سودون الشيخوني النائب وجميع الأكابر من الأمراء والعلماء والقضاة لمكانته العلمية[٢] .

وفي سنة ٧٩٤هـ، توفي طلحة المغربي الشيخ الصالح المجذوب ، كان يقيم بالجامع الجديد بمصر المحروسة . وحضر جنازته النائب الأمير سودون الشيخوني والحاجب وغيرهم من الأمراء والقضاة والأعيان وصلى عليه بالجامع العتيق جامع عمرو بن العاص وحمل من مصر المحروسة إلى ظاهرة القاهرة المحروسة ودفن بحوش السلطان الظاهر برقوق بالقرب من قبة النصر[٣] .

وأيضًا حضر جنازة راشد التكرورى سنة ٧٩٦هـ. وكان مشهوراً بالصلاح وتوفي في المارستان المنصوري وحضر جنازته الأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة وأعيان القاهرة من المتعممين وغيرهم وصلى عليه بجامع الأزهر وحمل نائب السلطنة سودون الشيخوني في تابوته ودفنه[٤] .

---

[١] ابن العماد: المصدر السابق، حـ٨ ،ص٥٨٥،ابن الفرات: المصدر السابق المجلد التاسع، حـ٢، ص ٣٥٧.

[٢] بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٢، ص١٧٢.

[٣] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع،حـ٢،ص٣٢٠.

[٤] ابن الفرات: نفسه، المجلد التاسع، حـ٢،ص٣٩١.

ومما سبق نتأكد من أن سيرة الأمير سودون الشيخوني هي سيرة لشخصية عظيمة إذ ذكره العديد من المؤرخين بصفات عديدة، فكان أميراً دينا خيراً وافر الحرمة، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كان فيه شفقة ولين[١] . بل عده البعض من أهل الخير[٢] . كما اتصف بأنه خير أمراء المسلمين عفة وصيانة ولزوم صوم ومواظبة على قيام الليل[٣] . فكان محباً للفقراء ويحسن إليهم ويقضي حوائج الناس ويساعدهم فكان يدور وينزل إلي بيوت الفقراء ويتبرك بهم ويبذل إليهم الأموال ويسألهم الدعاء[٤]. وكان فيه سلامة باطن مع دين حتى صار يحكي عنه كما يحكي عن قراقوش في أحكامه؛ لأنه كان من أهل الخير[٥] حتى أنه لكثرة أحكامه واهتمامه بالأخلاق أشيع أن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الملقب فخر الدين بن مكانس القبطي وضع كتاباً في أحكام الأمير سودون، وهذا ليس صحيحًا، ويبدو أن هذا من كثرة أحكامه ، حيث كثرت حول الأمير سودون كثير من الروايات عن أحكامه أنها تشابهت مع أحام قراقوش [٦]. ولكن ذلك لا ينكر أعماله الخيرية التي عبرت عن شخصيته .

أما بالنسبة للمنزل الذي سكن به النائب سودون الشيخوني. كان بوقف بشتاك بالقرب من صليبية جامع أحمد بن طولون[٧] . ثم انتقل من بيت بشتاك وسكن بداره بالقبيباب بالقرب من زاوية البقلي[٨]. ثم رسم برقوق سنة ٧٩٣هـ لسيف الدين سودون

---

[١] بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حـ١٢، ص١٥١.،المنهل الصافي، حـ٦،ص١٠٨.

[٢] ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ق٢،ص٣٦٧.

[٣] المقريزي: درر العقود الفريدة، حـ٢،ص١٠٠.

[٤] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣،ص٥٩٧.، بن تغري بردي: النجوم، حـ١٢،ص١٥١.، المنهل الصافي، حـ٦، ص١٠٨.

[٥] ابن حجر العسقلاني:أنباء الغمر، حـ١،ص٥١٧.،المقريزي: درر العقود الفريدة،حـ٢،ص١٠٠.،بن تغري بردي: النجوم، حـ١٢،ص١٥١.،المنهل الصافي،حـ٦،ص،١٠٩.

[٦] المقريزي: درر العقود الفريدة، حـ٢،ص١٠٠.،بن تغري بردي: المنهل الصافي، حـ٦،ص١٠٩.

[٧] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع،حـ١،ص٩٢.

[٨] ابن الفرات: نفسه، المجلد التاسع،حـ١،ص٩٦. وقد ذكر المقريزى أن زاوية البقلي من المساجد الجامعة بين القاهرة ومصر، المقريزى : الخطط ، ج٤ ،ص٦. ويذكر على مبارك أن زاوية البقلى فى منطقة الخليفة وهو خرب وكان به ميضأة ومصلى وخلاوى وبداخله ضريح منقوش عليه اسم الشيخ البقلى وهو أحد شيوخ الصوفية والذى توفى في شهر جمادى الأولى سنة ٦٦٦هـ ، على مبارك (باشا): الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ، ط١ ، المطبعة الأميرية ،بولاق ، ١٣٠٦هـ، ص ٦٦.

الشيخوني النائب بالقلعة فسكن في بيت الدوادار ناحية باب القرافة تجاه باب قاعة الصاحب[١] .

وأيضاً اشترى النائب سودون الشيخوني داراً عرفت باسم دار الجمقدار، وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومي عرفت بالأمير علي الدين سنجر الجمقدار من الأمراء البرجية، وظلت من شخص لآخر حتى اشتراها الأمير سودون الشيخوني ثم تنقلت. وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون[٢] .

قام الأمير سودون الشيخوني النائب بإنشاء زاوية للشيخ على كهينوش خارج قبة النصر، بالقرب من الجبل الأحمر، والزاوية معروفة به إلي يومنا هذا[٣] .

وفي النهاية إن اغتصاب العرش لم يكن هدفاً لكل من تولى وظيفة نيابة السلطنة، فقد وجد من بين من ولى هذا المنصب من صرف همته إلي إدارة الأمور بحزم وكفاءة عالية، دون أن تحدثه نفسه بالوثوب على العرش أو إثارة الفتنة والاضطرابات بين الأجهزة الإدارية للدولة[٤] .

وهذا كان هدف النائب الأمير سودون الشيخوني أن تستقر الأوضاع داخل الدولة المملوكية في فترة وظيفته للنيابة للديار المصرية وبالفعل كان سودون خير رجل في هذه المرحلة التي تعرض فيها السلطان الظاهر برقوق للعديد من الفتن والأزمات في فترة حكمه للدولة . بل تعرضت حياته للأخطار ومع ذلك ظل سودون الشيخوني بجانب السلطان برقوق بل في أشد الأزمات نادى بالدعاء له على المنابر في الوقت الذي وقف مماليك الظاهر برقوق بجانب الخارجين على السلطان والذين كان منهم خشداشيته[٥] .

---

[١] ابن الفرات: نفسه، المجلد التاسع،حـ٢، ص٢٥٣.

[٢] المقريزي: الخطط، حـ٣، ص١٧٦.

[٣] بن تغرى بردي: النجوم،حـ١٤، ص١٦٠.

[٤] حمود بن محمد: الرجع السابق، ص٣٩٢ .

[٥] خشداشية هو لفظ خشداش وهو فارسى وقد دخلت اللغة التركية بمعنى الرفيق أو الزميل في الخدمة، عبد الله عطية عبد الحافظ، المرجع السابق، ص١٦٢وهناك رأي أن لم يدخل اللغة التركية وانما جاء للغة العربية ومعناه الزميل في الخدمة والخشداشية هم الأمراء الذين نشئوا من مماليك عند سيد واحد، ابن العماد: المصدر السابق، حـ٧، ص٥٠٧، محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠، ص٦٨.

ولكن كما سبق وذكرنا إن مبدأ وراثة العرش لم يعترف بها في الدولة المملوكية وأيضاً كان لا يوجد حق لأي مملوك أن يصل للسلطنة إلاَّ إذا كان قويا ولديه العديد من مماليكه المؤيدين له، فكانت فكرة الخروج والعصيان على أي سلطان فكرة غير بعيدة طالما أي أمير من الأمراء المماليك يستطيع الوقوف أمام السلطان.

فحقًا كان الأمير سودون الشيخوني النائب يستحق ثقة السلطان الظاهر برقوق واحترامه[١]. وخير دليل على ذلك أن السلطان برقوق بعد أن أقره في نيابة السلطنة صار "يقبل قوله ولا يرد له أمر"[٢]. فكان سودون الشيخوني معظماً في الدولة المملوكية في فترة سلطنة برقوق[٣]. بل وصل الأمر بالسلطان برقوق إلى أنه لم يجاهر بشيء من المنكرات إلاَّ بعد موت سودون الشيخوني[٤].

فكان وجود النائب سودون الشيخوني في فترة الظاهر برقوق رحمة من الله تعالى لخلقه، فقد اختل أمر الظاهر برقوق بعد موت سودون الشيخوني وتظاهر من المنكر بما لم يكن يعرف عنه فعلم أهل العرفان أنه كان يترك ذلك حياء من الأمير سودون الشيخوني. لما كان يعرف به من التشدد والإنكار بإنكار المنكر[٥] .

فكان سودون الشيخوني حريصًا على الحكم، بالحق، يجتهد في نشر العدل وإظهار كلمة الصدق بين الخلق، مثابرًا على قضاء أشغال الناس من غير امتناع ولا إحباس، مع عدل وإنصاف وزهد وعفاف، واستمر ذلك من غير قصور[٦] .

وفي النهاية قرر الأمير سودون الشيخوني أن يترك كل ما وصل له في الدولة من سلطة ونفوذ وقرب من السلطان برقوق وتنازل عن منصب نائب السلطنة فقط لمرضه وكبر

---

[١] ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر،حـ١، ص٥١٧.

[٢] حمود بن محمد: المرجع السابق،ص٣٩١.

[٣] ابن شاهين: نيل الأمل: حـ١، ص٣٦٧.، بن تغرى بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافى ، حـ١، ص٣٢٨.

[٤] ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ص٣٦٧.،ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر، حـ١، ص٤٨٧.

[٥] ابن شهبه: المصدر السابق، حـ٣،ص٥٩٧.،المقريزي: درر العقود الفريدة،حـ٢،ص١٠٠.

[٦] ابن حبيب الحلبي: المصدر السابق، ص٢٥٨.

سنه الذي غير من حاله[١] ففي سنة ٧٩٧هـ أحس الأمير سودون الشيخوني من نفسه بعجزه وخلل فطلب الإعفاء من نيابة السلطنة. وأعفي من النيابة وأخرج إقطاعه وأعطى لبعض خواصه من الأمراء وأنعم عليه ورتب له رواتب ولزم بيته حتى مات سنة ٧٩٨هـ[٢] بطالاً[٣] ولمكانته عند السلطان برقوق لم يستتب غيره[٤]. ودفن خارج باب المحروق من القاهرة[٥]. بجوار بجوار تربة الأمير قشتمر وحوش شيخو وتربة العلائي[٦] .

---

[١] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،حـ١،ص ٤٨٧.، ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ص٣٥٤.، بن تغرى بردي: المنهل الصافي، حـ٣،ص٣٢٥.

[٢] ابن شاهين: نيل الأمل، حـ١،ص٣٥٤.، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر،حـ١،ص٤٨٧.،
ابن الفرات: المصدرالسابق، المجلد التاسع، حـ٢،ص،ص٣٩٩.،٤٠٠،المقريزي:درر العقود الفريدة، حـ٢، ص١٠٠.، بن تغرى بردي: النجوم، حـ١٢،ص١٥١.

[٣] بطالاً: من الأمراء والأجناد العاطلون من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها والمراد بها أن يصير الشخص مسموحاً له أن يقيم حيث شاء، ويرتحل متى شاء، في أي مكان ويمنح مبلغاً معلوماً من المال ولا يتسلم إقطاعاً ويصدر له بذلك تقليداً من السلطان، وكانت تكتب لمن كبر سنه وضعفت قدرته أو لغضب السلطان أو اضطر إلى الاعتكاف والاختفاء أو لمجرد الانزواء والابتعاد. النويري: المصدر السابق، حـ٣٣، حاشية رقم(١)، ص١٠.، القلقشندي: صبح الآعشى، حـ١٣،ص٤٨،المقريزي: الخطط،حـ٤، حاشية رقم(١)، ص٣١١، ابن تغرى بردي المنهل الصافي، حـ١١،حاشية رقم(٥)، ص٢٧٨.

[٤] ابن تغري بردي: المنهل الصافي، حـ٣،ص٣٢٨

[٥] ابن شهبه: المصدر السابق، ص٥٩٧.،المقريزي: درر العقود الفريدة، حـ٢،ص١٠٠.

[٦] ابن الفرات: المصدر السابق، المجلد التاسع، حـ٢،ص٤٤٧.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر :


١. ابن إياس : (محمد بن اياس الحنفي المصري (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور،حـ١، ق٢، تحقيق: محمد مصطفي،ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٧٥م.

٢. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حـ١،تحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣. ابن تغرى بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي) (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): الدليل الشافي على المنهل الصافي، حـ١، تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

٤. .....: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين،١٩٩٠.

٥. .....: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٠٨م.

٦. ابن حبيب الحلبي : (الحسن بن عمر بن الحسن): درة الأسلاك في دولة الأتراك، د.ت.

٧. ابن حجر العسقلاني : (شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: (ت٨٥٢هـ/ ١٤٨٨م): إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة. د.ت.

٨. .....: ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، ١٩٩٢.

٩. ابن خلدون : (عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة،جـ٥، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠. ابن زنبل : (الشيخ أحمد الرمال): آخرة المماليك، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

١١. السبكي : (تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٢٧ – ٧٧١هـ): رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، د.ت.

١٢. .....: معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ١٩٨٦م.
١٣. السخاوي : (الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الله بن محمد السخاوي):( ٨٣١ – ٩٠٢هـ): الذيل التام على دول الاسلام، تحقيق: حسن اسماعيل مروة، ط١، مكتبة العروبة، دار بن العماد، بيروت، ١٩٩٢م.
١٤. ابن شاهين : (زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي) (٨٤٤–٩٢٠هـ): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، حـ١،ق٢،ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٥. ابن شاهين الملطي : (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي ٨٤٤–٩٢٠هـ): نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية،ط١، ١٩٨٧م.
١٦. ابن شاهين : (غرس الدين خليل بن شاهين ت ٨٧٣هـ – ١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩١م.
١٧. ابن شهبة : (تقي الدين أبو بكر أحمد بن عمر بن محمد الدمشقي) (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م.
١٨. ابن صصري : (محمد بن محمد بن أحمد ت ٨٠١هـ): الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دمشق، ٢٠١٣م.
١٩. الصيرفي: الخطيب الجوهري بن علي بن داود ت (٨٧٩هـ / ١٤٧٥م) : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.
٢٠. ابن طولون : (شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي) (٨٨٠– ٩٥٣هـ/ ١٤٧٥ – ١٥٤٦م): نقد الطالب لزعل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، ط١،دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
٢١. ابن الطولوني: (الحسن بن حسين بن أحمد بن الطولوني (٨٣٦ – ٩٢٣هـ) : النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية، أخبار الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب،١٩٨٨.

٢٢. ابن الطوير: (أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني) (٥٢٤ – ٦١٧هـ – ١١٣٠ – ١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين: تحقيق: أيمن فؤاد سيد، ط١، فرانتش شتايز شتوتغارت، ١٩٩٢م.
٢٣. ابن العراقي: (ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ / ١٤٢٣م): الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.
٢٤. ابن العماد: (شهاب الدين بن الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٢٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق ١٩٩٢م.
٢٥. ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم): تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المجلد التاسع حـ١، ٢، المطبعة الأميركانية – بيروت، ١٩٣٨.
٢٦. ابن فضل الله العمري : (القاضي ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي (٧٠٠هـ – ٧٤٩هـ) : التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
٢٧. القلقشندي : (أبي العباس أحمد ت٨٢١هـ – ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤.
٢٨. .....: ضوء الصبح المسفر وجنى الروح المثمر (مختصر صبح الأعشى في كتابة الانشا): تحقيق: محمود سلامة، ط١، مطبعة الوعظ، ١٩٠٦م.
٢٩. بن كنان : (محمد بن عيسى بن كنان (١٠٧٤هـ – ١١٥٣م) : حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، ط١، ١٩٩١م .
٣٠. المقريزي :(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر) (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ / ١٣٦٥ – ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥.
٣١. .....: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، المجلد الثاني، ط١، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٢.

٣٢. ..... : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ج١ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م.
٣٣. النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٧٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: بخيت مصطفي فواز، وحكمت كشلي فواز، حـ٢٩،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،د.ت.
٣٤. اليوسفي : (موسى بن محمد بن يحي): نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر (٧٣٣-٧٣٨هـ)، تحقيق: أحمد حطيط، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

ثانيًا: المراجع:

١-أنور زقلمة: المماليك في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٢-أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية، ط١، دار زهران، عمان، ٢٠١١م.
٣-السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.
٤-الهام الدجاني: السلطان الظاهر برقوق وتأسيس دولة المماليك الجراكسة في مصر، مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، عدد يناير، ٢٠٠٧م.
٥ – بلقاسم طبابى : دراسات في السلطة والمجتمع في العصر الإسلامى الوسيط ، مصر والشام في العهد المملوكى أنموذجاً ١٢٥٠: ١٥١٧ م ، الدار التونسية للكتاب ، ٢٠١٣م .
٦- حسن فرحان عبد الساتر عطية: الجرائم في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) دراسة تاريخية، اللغة العربية، أسيوط ، المجلة العلمية، العدد التاسع والعشرون، الجزء الثاني، أكتوبر ٢٠١٠م.
٧- حمود بن محمد النجيدي: نيابة السلطنة في مصر المملوكية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية السعودية، العدد ١٨، ابريل، ١٩٩٧م.
٨- سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م.

٩- سماح بنت سعيد عبد القادر باحويرث: الأثر السياسي والدور الإصلاحي للعلماء في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٣٥٠ – ١٥١٧م)، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.

١٠- شريفة بنت ردة بن عطية المالكي: الأمراء المماليك في القاهرة خلال عصر المماليك البحرية ٦٤٨- ٧٨٤هـ / ١٢٥٠- ١٣٨٢م) رسالة ماجيستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٦م.

١١- عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء السلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، د.ت.

١٢- علي عبد الله صالح السبعاوي: الأوبئة والكوارث الطبيعية وآثارها على مصر خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٥م.

١٣ – على مبارك (باشا): الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ، ط١ ، المطبعة الأميرية ،بولاق ، ١٣٠٦هـ .

١٤- فتحي سالم حميدي اللهيبي، فائز علي بخيت الحديدي: جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، ط١، ٢٠١٤م.

١٥-قاسم عبده قاسم: أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٦- قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك،ط١،دار المعارف، ١٩٧٨م.

١٧- قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ط١،دار الشروق،١٩٩٤م.

١٨ – قاسم عبده قاسم : في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٤م.

١٩ – قاسم عبده قاسم ، على السيد على : الأيوبيين والمماليك ، التاريخ السياسى والعسكرى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د.ت.

٢٠- لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٢١– محاسن الوقاد: صرغتمش الناصري، الأمير الحاكم، دراسة السيرة الذاتية، ٧٣٧–٧٥٩هـ / ١٣٣٦– ١٣٥٧م، المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، العدد الخامس والعشرون، يناير ٢٠٠٢م.

٢٢– محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠.

٢٣– محمد عادل عبد العزيز: تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار الكتب والوثائق القومية،٢٠٠٤م.

٢٤– محمد عبد الغني الأشقر: نائب السلطنة المملوكية في مصر (من ٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٢٥– محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط١، ١٩٩٧م.

٢٦– منال أحمد إبراهيم أبو زيتون: المجاعات في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠–١٥١٦م) رسالة ماجيستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩٨م.

٢٦– نهلة أنيس محمد مصطفي: أولاد الناس في مجتمع عصر سلاطين المماليك، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، سبتمبر، ٢٠٠٩م.

٢٧– مفيد الزيدى : موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر المملوكى (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٨ – ١٥١٧م)،دار أسامة ، الأردن ، عمان ، ٢٠٠٣م .

٢٨ – هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي، رسالة ماجيستير، ٢٠٠٨م.

٢٩– هاني فخري عطية الجزار: النظام العسكري في دولة المماليك (٦٤٨–٩٢٣هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م)، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية– غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ٢٠٠٧م.